

هل تطيح «بريكس» بنظام «بريتون وودز»؟

■ إنعام خزوي

في خضم عصف الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية قبل سنوات قليلة، وتحققاً لنبوءة «جيم أونيل، المحلل الاقتصادي اللامع ورئيس أحد أكبر بنوك العالم «غولدمان ساكس» التي ضمنتها في دراسة بعنوان: «حلم البريكس: الطريق إلى 2050»، توقعت تحول دول البرازيل وروسيا والصين والهند إلى قاطرة الاقتصاد العالمي، اجتمع رؤساء تلك الدول في مدينة بيكاترينبرغ، في روسيا في حزيران 2009، حيث أعلن الحاضرون عن الحاجة إلى نظام عالمي جديد اقتصادياً وسياسياً.

ومع الإشارة إلى أن أونيل كان أول من استخدم مصطلح «بريكس» في العام 2001 للدلالة على تلك الدول، سرعان ما أصبح اجتماع بلدان المجموعة حدثاً استراتيجياً على الرورنامة الدولية السنوية، وانضمت إليه في فترة لاحقة من العام 2010 دولة جنوب أفريقيا لتتحول المنظمة إلى تسمية «بريكس».

واللائق أن تلك الدول احتفظت بمعدلات نمو أفضل، قياساً بنظيرتها الغربية في أوج الأزمة الاقتصادية العالمية، وما زالت تعتبر الاقتصادات الأسرع نمواً، وهذا ما أدى إلى تزايد أهميتها الدولية، ما صاعد بدوره طموحاتها العالمية. فطبقاً لأرقام البنك الدولي، وصل حجم الناتج الاقتصادي لبلدان «بريكس» نحو 16.5 تريليون دولار أي ما يعادل نحو 18 في المئة من الناتج الاقتصادي العالمي خلال 2014. ولا يزال نفوذ المنظمة وتأثيرها الاقتصادي في الدول النامية يتنامى، لا سيما في أفريقيا وأميركا اللاتينية.

وقد سبق أن أعلن رئيس أوروغواي خوسيه موكيكا خلال لقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين العام الماضي أن وجود روسيا والصين يعتبر «طريقاً جديداً يعكس أهمية المنطقة» وربما يبدأ العالم في تقييمنا بصورة أفضل. وكما هو معلوم، فإن الصين المهتمة على نحو خاص بالاستثمار في مجال الطاقة والنقل باتت أكبر شريك تجاري لعدد متزايد من بلدان أميركا اللاتينية والبرازيل وتشيلي وبيرو، كما هو واقع الحال كذلك في القارة الأفريقية.

على مدار الأعوام السابقة التي شهدت انعقاد ست قمم، عبر زعماء «بريكس» عن انزعاجهم من تزايد استخدام الغرب المؤسسات المالية الدولية كأداة ضغط. ووفقاً للاتفاقية التي وقعتها العام الماضي خلال القمة السادسة في مدينة فورتاليزا البرازيلية، ستقوم المجموعة بإنشاء بنك تنمية جديد وترتيب احتياطي للطوارئ. وفي القمة الأخيرة جرى الاتفاق على إطلاق تلك المشاريع.

وبحسب وكالة «شينخوا» للأنباء، سيتم تأسيس بنك التنمية الجديد الذي يتخذ من شانغهاي مقراً له برأس مال مبدئي بقيمة 100 مليار دولار أميركي ورأس مال مساهم بقيمة 50 مليار دولار أميركي، على أن يتم تقسيم المبلغ بالتساوي بين الدول الأعضاء المؤسسة. وسيكون محور عمل البنك المذكور تمويل مشروعات التنمية. وفي ما يتعلق بترتيب احتياطي الطوارئ الذي سيضطلع بدور أساسي في مساعدة دول التكتل التي تواجه أزمات في السيولة النقدية إلى جانب تقديم إجراء احترازي لإحياء ضغوط السيولة قصيرة الأجل بما يضمن تعزيز الاستقرار المالي العالمي، ستسهم الصين بمقدار 41 مليار دولار أميركي في رأس المال بينما ستسهم كل من الهند والبرازيل وروسيا بمبلغ 18 مليار دولار أميركي لكل منها، في حين تسهم جنوب أفريقيا بمبلغ 5 مليارات دولار أميركي. ومن العوامل المرجحة لنجاح تجربة ترتيب احتياطي الطوارئ هو أن احتياطات العلة المشتركة للتكتل تصل إلى نحو 4 تريليونات دولار، ما يعادل 75 في المئة من احتياطات العملة عالمياً.

تطمح دول «بريكس» من كل إجراءات التعاون والتكافل في ما بينها إلى تقديم نموذج يحتذى ويحظى بقدر كبير من الجاذبية في أعين دول العالم الثالث يسهم في تحفيز الإصلاحات الضرورية في النظام الاقتصادي والمالي العالمي، من حيث تأمين خيارات تنمية للعديد من الدول النامية بديلة عن هيكل الإدارة الدولية الحالية المتمثلة بصندوق النقد والبنك الدوليين.

وقد أشاد نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريبكوف بدول «بريكس» لقدرتها على الحفاظ على أسلوب حديث فائق كمنظومة تعكس النموذج الديمقراطي للعلاقات الدولية. ووفقاً لبعض التحليلات، يظهر إنشاء بنك التنمية الجديد وترتيب احتياطي الطوارئ في قمة التكتل الأخيرة في روسيا أن دوله لديها ثقة وقوة كافيتين في ظل امتلاكها سوقاً كبيرة محتملة ومجالاً سياسياً كافياً.

وخلال القمة المنعقدة للمنظمة في البرازيل عام 2014 عبر القادة، وفق إعلان فورتاليزا بالقول: «إننا نعتقد أن بريكس هي قوة هامة لتغيير تدريجي وإصلاح المؤسسات الحالية لتكون أكثر تمثيلاً والحكم العادل، كما أنها قادرة على توليد نمو أكثر شمولاً وتعزيز عالم مستقر وسلمي ومزدهر».

أما بيانات صندوق النقد الدولي، فتبرز بوضوح أن الإسهامات التي قدمتها دول «بريكس» للنمو الاقتصادي العالمي خلال العقد الماضي تجاوزت 50 في المئة وأن النمو في اقتصادات تلك الدول سيكون أعلى من نظيرتها المتقدمة وغيرها من الاقتصادات الصاعدة بحلول عام 2030.

يصرح قادة دول مجموعة «بريكس» كالرئيس الصيني بأن المواجهة مع المؤسسات الدولية القائمة ليست هدفاً بمقدار ما أن الهدف هو إفراح المجال لتطوير آليات التعاون بين الجميع من أجل الاستقرار والتنمية، بينما الواقع يشي بأن للمجموعة توجهاً مدرسو من شأنه أن يسحب البساط تدريجياً من تحت أقدام المانحين الدوليين التقليديين وعلى رأسهم صندوق النقد والبنك الدوليين، وهما أحد أبرز المعامل الأثرية لنظام «بريتون وودز» الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية.

أمام المشهد الاقتصادي المتغير، لا يبدو أن نظام «بريتون وودز» قادر على الاحتفاظ بمكانته في الصدارة لوقت طويل. فهل تطيح مجموعة «بريكس» بهذا النظام؟ كثيرون يتوقعون ذلك، ولكن السؤال الأهم يبقى: متى وكيف؟

البناء

وقع الاتفاق فتحرك السفراء

◆ روزانا رمال

كل شيء بات مباحاً بعد التوقيع على الاتفاق التاريخي بين طهران والغرب، كل شيء بات مباحاً وموافقاً وحضوراً وكلاماً وجدلاً، فبعد حبس الانفاس لأشهر طويلة قبل إعلان التفاهم جاء الوقت لتستعيد السياسة الإقليمية والدولية عجلتها وحراكها. فكل شيء تعطل قبل التوقيع كان مجمداً والحركة الدبلوماسية، وإن بدت زاخرة ببعض الشيء من هنا أو هناك، إلا أنها كانت حركة بلا بركة. وهذا ينطبق على مجمل الملفات الإقليمية المتشابهة، أبرزها الملف السوري واليمن والعراقي، فكل ما سبق تقدم ببطء شديد نحو أرضية مشتركة بين الأطراف المتنازعة في تلك الملفات. لكن أي منها لم تستطع التوقيع على حل، حتى الحرب على اليمن لم تسلم من هذا الجمود وهذا التردد ولم تهدأ حتى الساعة نيران السعودية التي طالوت المدنيين اليمنيين وبنى البلاد التحتية.

أما سورية فالحراك السياسي نحوها بين زخم وحشود، بغض النظر عن كانت تمثّل، فقد جاء عام ونصف تقريبا من اليوم بجديّة أكبر، لأن أفق التوقيع على اتفاق مع طهران لم يكن وارداً عند الغرب. فحشدت أميركا وفرنسا وتركيا لمؤتمرات تعني بسورية، ولجأت إلى كل ما يمكن للخيارات المتاحة أن تقيد الواقع وتقلب المشهد. وكان بينها التطلع والتحريض على حرب عسكرية على سورية بديريّة الكيماوي، إضافة إلى إنشاء حكومات سورية معارضة مفترضة ومجالس وثلاثيات ليحتل الحل السياسي في سورية. كل هذا لم يوصل إلى بث أجواء التقدم نحو الحلول السياسية، وحده الجيش السوري تابع المسير من دون مفاوضات أو انتظار تسويات، وإن حضرت روسيا لأكثر من مؤتمر تحضيري كشفت الأيام أنه غير قادر على البت

بالأزمة من دون الرجوع إلى مصر المنطقة المتعلق بالملف النووي الإيراني الذي قادت «إسرائيل» طليعة الدول المناهية بتفكيك حلف إيران جرأته.

مساعي روسيا الجدية والحفيظة ألقت الضوء على الشخصيات والرموز الوطنية السورية القادرة على أن تكون جزءاً من الحياة السياسية السورية المقبلة، لكن من دون القدرة على البت في الأزمة ككل، لأن الأزمة السورية التي تتألف من دول وجهات تديرها منذ يومها الأول تحتاج إلى لجم هذه الدول بما يقنعهم كفاية بحتمية اعترافهم بالفشل لكي يتنجح أي مسعى روسي بالتوازي، وهذا كله لم يكن متوافراً ويفسر عدم القدرة على توقيع اتفاق بيت في مصر سورية منذ 5 سنوات. أما اليوم ويتوقع الاتفاق الأكبر، فكل شيء بات أقرب من أي وقت مضى لبلوغ حل سوري سياسي مكفول النجاح.

أما ديبلوماسية بالنسبة لأبرز طرفين في المفاوضات الولايات المتحدة وإيران، فقد برز بالأشهر الأخيرة تقليص واضح لحضور ديبلوماسي هذين البلدين في أكثر من دولة شرق أوسطية. فبالنسبة للإيرانيين وبحسب مصادر «البناء» لم يكن وارداً لأي سفير إيراني حول العالم في الأشهر الماضية التي سبقت الإعلان أن يقوم بأي تصريح مسجل أو موقف يتناول سير العملية التفاوضية أو غيرها مما يعني إيران في تلك المرحلة، وذلك حرصاً على احترام سرية المفاوضات أولاً وإظهاراً لدقة وانضباط وانتظام الطاقم الديبلوماسي الإيراني حول العالم ثانياً والذي يؤمن كل أجزاء النجاح لخطلاته.

أما أميركا فقد غاب عن الساحة الشرق أوسطية أيضاً التدخل السافر الواضح للسفراء الأميركيين في بعض البلدان التي كانت تعتبر بالنسبة للاميركيين إحدى نقاط الوصاية عليها ومن بينها لبنان الذي حظي السفير الأميركي فيه منذ عام 2005 صفة المفوض السامي عليه

باسيل يبلغ مفوضية اللاجئين رفض تسجيل ولادات النازحين السوريين



باسيل مستقبلاً جيرار في قصر بسترس

أبلغ وزير الخارجية والمغتربين جيرار باسيل ممثلة مفوضية اللاجئين ميريا العليا لشؤون اللاجئين ميريا جيرار، خلال لقائهما أمس في قصر بسترس، رفض الوزارة إجراءات تسجيل ولادات النازحين السوريين في لبنان، معتبراً هذا الأمر من اختصاص السلطات السورية، مؤكداً أن وزارة الخارجية والمغتربين لم توافق عليها إن كان في مؤتمر برلين أو في أي وثائق تتبادلهما.

وسلم الوزير باسيل جيرار رسالة إلى المفوض السامي للأمم المتحدة للاجئين أنطونيو غوتيريس، طلب فيها وقف إجراءات التسجيل حفاظاً على علاقات لبنان مع المفوضية، وتداركاً لأي وضع قد يؤدي إلى تدهورها.

كما وجّه باسيل كتابين إلى كل من رئيس الحكومة تمام سلام ووزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس، لافتاً نظيرهما إلى موضوع تسجيل ولادات النازحين السوريين، والتدخل لوقف هذه الإجراءات. كما وجه كتاباً إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري لإبلاغه بهذا الأمر المستجد والذي يخالف سياسة لبنان الرسمية في موضوع النزوح السوري.

وقالت جيرار بعد اللقاء: «قدمت كتاب اعتمادي للوزير باسيل وكان اللقاء مضمراً جداً». ورداً على سؤال حول ما إذا تناول الاجتماع مع وزير الخارجية إجراء المفوضية الأخير بتسجيل مواليد السوريين في لبنان، أجابت: «لقد بحثنا الوضع عموماً ولم نتطرق إلى التفاصيل، واستمعت إلى وجهة نظر الوزير باسيل، كما تحدثنا عن دور المفوضية في لبنان».

زيارات وداعية لسفراء أميركا وفرنسا وقبرص

على التعاون المثالي الذي أبداه والذي تجلّى في قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل» التي تشارك فيها فرنسا وتعمل يومياً مع الجيش اللبناني ضمن إطار تعاوني يعود بالفائدة على الجميع». كما زار باولي قائد الجيش العماد جان قهوجي ووزير الخارجية والمغتربين جيرار باسيل، والرئيس السابق العماد ميشال سليمان. من جهة أخرى، واصل السفير الأميركي في لبنان ديفيد هل زيارته الداعية، وزار أمس مقر الرئاسة الثانية في عين التينة، حيث التقى

شهد يوم أمس سلسلة زيارات وداعية لعدد من السفراء، بمناسبة قرب انتهاء مهامهم الدبلوماسية في لبنان. وقد واصل السفير الفرنسي باتريس باولي زيارته الداعية لكبار المسؤولين اللبنانيين، فزار نائب رئيس مفوضية وزير الدفاع الوطني سمير مقلب وكتبة في البرزة، مؤكداً «استمرار فرنسا بالوقوف إلى جانب الجيش اللبناني ووزير الدفاع اللبناني» وقال: «أود التعبير عن فائق شكري لأصدقائي اللبنانيين وللوزير مقلب

شخصاً. وشكّرتة. استقبل وزير الثقافة ريمون عريجي السفير الإيطالي ماسيمو ماروتي وبحث معه الأوضاع في لبنان والمنطقة، إضافة إلى العلاقات بين البلدين على كل الصعد، ولا سيما التعاون بين لبنان وإيطاليا في مشاريع ثقافية، ومنها مشروع تأهيل الطبقة السفلى في المتحف الوطني بدعم من الخارجية الإيطالية ومكتب التعاون الإيطالي في بيروت.

نشاطات

مع زوّار في السراي الحكومية، حيث التقى رئيس حزب الوطنيين الأحرار النائب دوري شمعون ونجله كميل، وتناول البحث الأوضاع والتطورات السياسية الداخلية والإقليمية. وكان سلام استهّل نشاطه صباحاً بقاء مع نقيب المهنيين خالد شهاب الذي عرض له أوضاع النقابة. واستقبل لاحقاً الأمين العام لمجلس اتحاد الجمعيات الإسلامية سعد الدين حميدي صقر على وفد من الاتحاد، ووفداً من المحامين من مختلف المناطق اللبنانية، أشاد بعمل ومواقف رئيس الحكومة.

بحث قائد الجيش العماد جان قهوجي مع قائد قوات الدفاع المالبزية سبل تعزيز علاقات التعاون بين جيشي البلدين، ومهمة الوحدة المالبزية العاملة ضمن إطار قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان. كما استقبل قهوجي الوزير السابق ونام وهاب.

لشدة ما كان يتدخل في التفاصيل اللبنانية، خصوصاً في ذروة حراك حركة 14 آذار، وجيفري فيلتمان أشهر من أن يعرف عند اللبنانيين والذي خلفته ميشال سبيون ثم السفيرة مورا كونييلي وصولاً إلى دايفيد هل اليوم، الذي يكاد اللبنانيون أن ينسوا أنه حاضر معهم في لبنان منذ أشهر لغياحه تارة عمداً وطوراً تدرجاً بقرب انتهاء ولايته في لبنان، زار عين التينة بالأمس بحيث لم يكذ يعلن رئيس مجلس النواب نبيه بري أمام حضوره عن أمه في استضافة لبنان وانعكاس الاتفاق النووي خيراً عليه، متوقفاً أن تكون له انعكاسات إيجابية على المنطقة بعد استحالة لبننة الاستحقاقات حتى سارع السفير الأميركي إلى زيارته وفي هذه الأوقات بالذات لا يمكن أن يتصدر الحديث ما هو أهم من تداعيات توقيع التفاهم على لبنان وما يمكن للولايات المتحدة أن تساهم فيه للمساعدة على حل الملفات العالقة كما كانت تفعل دائماً، وهذا طبعاً بحسب أمنيات السفير المفترضة.

الحراك الأميركي نحو عين التينة لن يكون الوحيد، فبعد إعلان السلطات السعودية أنها تتطلع لعلاقات أفضل مع إيران فإن السفير السعودي في لبنان الذي وانطب على تصريحاته الثارية في لبنان كل فترة المفاوضات الغربية مع طهران، أيضاً سيكون على رأس المسارعين لإطلاق بري على صيغ تقريب وجهات النظر بين حزب الله والمستقبل من جهة وبين العونيين والمستقبل من جهة أخرى، عليها تكون نوايا سعودية طيبة تسهم في إعلاء مستوى العلاقات مع إيران من العودة إلى حسن الجوار. السفير الإيراني من جهته لن يغيب هذه المرة على رغم قلة حضوره على المنابر منذ استلامه تزامناً أيضاً مع ضرورات خصوصية الملف النووي ربما يساهم أيضاً في حلول أسرع لتفاهم على إزالة التعقيدات أمام انتخاب رئيس للجمهورية وربما انتخابات نيابية لبنانية.

بحث مع وزير المال مشاريع البنك الدولي بلحاج؛ مصيرها مرتبط بانعقاد البرلمان

إنجاز كل الأمور بإيجابية، وهذا شيء نريده للبنان والشعب اللبناني الذي ينتظر هذه المشاريع ونتائجها لتسريحته اليومية». ورداً على سؤال عن مصير تلك المشاريع إذا استمرت حال الجمود في عمل المجلس النيابي، أجاب: «في حال استمر الوضع على ما هو عليه، يجب على مجلس إدارة البنك الدولي أن يتخذ قراراً إما التمديد أو الإلغاء، وبعد أيام سنرى ما سيحصل وما إذا كان مجلس النواب سيعقد جلسة، وإذا لم تعقد فالقرار يعود إلى البنك الدولي». وعما إذا كان هناك احتمال للتمديد، قال: «كل الاحتمالات مفتوحة، علينا أن نرى التعليل والأسباب التي تشكل أساساً للتمديد».

بحث وزير المالية علي حسن خليل الأوضاع المالية والاقتصادية مع مدير منطقة الشرق الأوسط للبنك الدولي فريد بلحاج، الذي قال بعد اللقاء: «تطرقنا إلى التعاون بين البنك الدولي والجمهورية اللبنانية سواء على مستوى استراتيجية التفاعل بين البنك الدولي ولبنان، أو على مستوى المشاريع الموجودة اليوم في محافظة البنك الدولي ومحفظة العلاقة بينه وبين لبنان، وأهم تلك المشاريع مشروع سدّ يسري الذي ينتظر اجتماع مجلس النواب للمضي قدماً في تفعيله والمصادقة عليه. فكان لقائنا مع وزير المال على هذا المستوى وكان الحديث بناءً وتعاهدنا أن نبذل كل الجهود للمشروع وكل المشاريع الباقية، حتى

كاغ؛ نتطلع إلى حوار شامل بين اللبنانيين



خليل مجتمعاً إلى كاغ

بمسائل مالية جوهرية، ودائماً ما ينظر إليه المستثمرون في ضوء هذه التغييرات. كما تحدثنا عن الأوضاع السياسية في البلاد ونتطلع إلى ما بعد فترة العيدي تتجمع الحكومة مجدداً، ونتطلع إلى حوار مع كل الشركاء حول المسائل الحساسة ذات الصلة».

في هذه المرحلة لإدارة الشؤون المالية وضمان سير البلاد بقيادة الرئيس تمام سلام. وأضاف: «كذلك بحثنا في مسألة الرئاسة التي أثرت أخيراً في مجلس الأمن، ما يضرب بالاقتصاد ويؤخر في اتخاذ القرارات ويكف البلاد الأموال عندما يتعلق الأمر



درب الياسمين يومياً الساعة 20:45

مقبل يرأس اجتماعاً لضباط أمن المرفأ